بالسياسة والعمل النقابي . ومن خلال « المؤتمر » نجحت العصبة التي كانت في البداية حركة مثقفين في التغلغل داخل صفوف العمال لتخلق بذلك « تحالفا حقيقيا بين المثقفين والعمال »(٢٠٥) . وبالرغم من أن الخلاف حول قوته العددية الفعلية لا زال قائما(٢٠٦) فانه قد شكل « اكبر وأهم نقابة عربية في فلسطين »(٢٠٧) .

الحركة الشيوعية اليهودية و« الوطني القومي » : بعد تفكك الحزب اليهودي العربي الموحد في سنة ١٩٤٣ ألف الشيوعيون اليهود عدة مجموعات صغيرة . وفي أوائل ١٩٤٤ نجح ميكونيس وفلنر في احياء الحزب الشيوعي الفلسطيني وعقدوا المؤتمر الثامن في أيار (مايو) من ذلك العام . وخرج الحزب بموقف جاء لصالح اقامة فلسطين ديموقراطية مستقلة تكفل مساواة تامة في الحقوق « للاقلية القومية اليهودية وللاقليات الاخرى »(٢٠٨) . وتضمن برنامجه السياسي الصراع من أجل « مصالح العمال والفلاحين داخل الحركة الوطنية العربية » . كما تضمن تصعيد الكفاح المشترك للجماهير العربية واليهودية من أجل مصالحهم المشتركة . وأعلن البرنامج ان السياسة الصهيونية تضر بمصالح القسم اليهودي من السكان ، وأكد على ان الحل العملي الوحيد يكمن في تشجيع الوحدة العربية اليهودية . وفي آب (اغسطس) ١٩٤٤ اشترك الشيوعيون تحت اسم « اللائحة الشعبية الديموقراطية » بانتخابات الجمعية التشريعية للييشوف وفازوا بثلاثة مقاعد(٢٠٩) . وشجبوا البرنامج الداعي لاقامة دولة في « تصريح بلتمور » لكونه « مبني على السيطرة » وعلى « سياسة التوسع والانعزالية الشوفينية المتطرفة » . ولكن في منتصف ١٩٤٤ كان الحزب الشيوعي الفلسطيني يفاوض في سبيل السماح لاعضائه بالدخول الى صفوف الهستدروت(٢١٠) .

في نيسان (ابريل) ١٩٤٥ أنشأ سلونيم وتسباري (العضوان السابقان في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الفلسطيني الموحد) « الرابطة التربوية الشيوعية » (التي عرفت في ما بعد « بالحزب الشيوعي العبري ») . ولاول مرة اعترفت الرابطة بالوطن القومي اليهودي وصادقت على طلب الهجرة اليهودية الى فلسطين(٢١١) . عمليا كان البرنامج « مطابقا للصهيونية » ، ومع ذلك فقد استمر الشيوعيون العبريون حتى العام ١٩٤٨ كمجموعة مستقلة ، عندما انضموا الى الحزب الشيوعي الفلسطيني والعصبة مشكلين بذلك الحزب الشيوعي الاسرائيلي .

لم يكن الحزب الشيوعي الفلسطيني صهيونيا ، وهو لم يؤيد « الدولة اليهودية » الا انه كان يتحرك باتجاه موقع الاعتراف « بالحقوق القومية » اليهودية في فلسطين الامر الذي اتخذ شكل طلب الحكم الذاتي للمناطق ذات الاغلبية اليهودية ، كما ان الحزب اقترح في ما بعد انشاء دولة فيدرالية(٢١٢) . بقي الحزب غير صهيوني لكنه أخذ مع ذلك يطرح عنه تدريجيا معاداته السابقة للصهيونية . واستمر في طرح سياسات متناقضة ففي العام ١٩٤٦ كان لا يزال يدين برنامج بلتمور ويطالب بالتعاون مع الجماهير العربية « التي سنعيش معها الى الابد »(٢١٣) . في تموز (يوليو) وتحت عنوان « خذوها الى الامم المتحدة » ذكرت « كول هاعام » ان الاعتداءات التي قامت بها السلطات العسكرية البريطانية ضد اليهود كان المقصود بها تلميحا للعرب على ان البريطانيين بجانبهم تشجيعا لهم للاستمرار في هجماتهم على اليهود . كما أدانت اعتقال زعماء الييشوف وطالبت بنقل القضية الفلسطينية فورا الى مجلس الامن . وفي كانون الاول (ديسمبر) من السنة نفسها اعلن ميكونيس ان المقاومة اليهودية ضد البريطانيين « فيها شيء من الاحتجاج ضد الحكم الاستعماري »(٢١٤) . وهاجم الجامعة العربية ، والوكالة اليهودية والزعماء الصهاينة على موقفهم من تحويل